Black plate (37,1)

إبلاً بِبُوانة: «**هل كان فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهلية يُعبد؟**» قالوا: لا. قال النبي ﷺ: «**هل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟**» قالوا: لا. قال النبي ﷺ: «**أوفِ بنذرك**» رواه أبو داود[(١)].

➢ التطير والتشاؤم: لحديث ابن مسعود رضي الله عنه: مرفوعاً: «**الطِّيَرَةُ شركٌ، الطِّيَرَةُ شركٌ**» رواه أبو داود وابن ماجه[(٢)].

وبالجملة، فكل من أثبت سبباً لم ينصبه الله سبباً، لا حساً ولا شرعاً، فقد وقع في الشرك، أو تطرّق إليه.

رابعاً الإيمان بأسمائه وصفاته

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، وإثبات ما أثبت لنفسه في كتابه، أو أثبته له نبيه في سنته، من صفات الكمال، ونعوت الجلال، من غير تمثيل ولا تكييف، ونفي ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه نبيه في سنته، من صفات النقص، والعيب، ومماثلة المخلوقين، من غير تحريف، ولا تعطيل.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وأسماؤه وصفاته، سبحانه، توقيفية، لا يستقل العقل وحده بإثباتها، لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث. فما سكت الله عنه ورسوله من الأوصاف،

(١) برقم (٣٣١٣) من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، وأخرجه ابن ماجه برقم (٢١٣٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٩١٠)، وابن ماجه برقم (٣٥٣٨).

سحب ثاني ملون/ العقيدة الميسرة/ ٢٠١٥/١٢/١٢ | z:/MkT2015/Jawzi/Akida-myssra.3d

Black plate (38,1)

فالواجب السكوت عنه، والتوقف فيه نفياً وإثباتاً، والاستفصال عن مراد قائله؛ فإن أراد معنى صحيحاً: قُبل المعنى، ورُد اللفظ، وإن ذكر معنى فاسداً: رُد اللفظ والمعنى. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

وأسماء الله تعالى قد بلغت من الحسن غايته، وهي أعلام على ذاته، وأوصاف له، سبحانه. وصفاته كاملة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه. قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

وهي حق على حقيقتها، فيجب إجراؤها على ظاهرها، دون تحريف. ويحرم الإلحاد فيها؛ بتعطيل، أو تمثيل، أو ابتداع أسماء لم يسم بها نفسه، أو اشتقاق أسماء للأصنام من أسمائه سبحانه؛ كاللات، من الإله، والعزى، من العزيز، ومناة، من المنان.

ويجب دعاؤه بها؛ دعاء مسألة، ودعاء عبادة. وينبغي إحصاؤها، وفهم معانيها، والتفكر في آثارها، والعمل بمقتضاها. وذلك أشرف العلوم.

وتنقسم صفات الله تعالى باعتبار تعلقها به سبحانه إلى:

١ صفات ذاتية

وهي الملازمة لذاته المقدسة؛ كالحياة، والسمع، والبصر، والعلم، والقدرة، والإرادة، والحكمة، والقوة، وغيرها.

٢ صفات فعلية

وهي المتعلقة بمشيئته وحكمته؛ يفعلها إذا شاء، كيف شاء، بما تقتضيه حكمته؛ كالاستواء، والنزول، والمحبة، والبغض، والفرح،

سحب ثاني ملون/ العقيدة الميسرة/ ٢٠١٥/١٢/١٢ | z:/MkT2015/Jawzi/Akida-myssra.3d

والعَجَب، والضحك، والمجيء، وغيرها مما جاء في القرآن، أو صحت به السنة.

ويقال عن بعضها، كصفة الكلام: ذاتية، فعلية، فهي ذاتية باعتبار أصل الصفة، وفعلية باعتبار آحادها وأفرادها، أو يقال: قديم النوع، حادث الآحاد.

ويقال عن بعضها، صفات خبرية: وهي ما كان سبيل إثباتها الخبر المجرد، دون العقل: كالوجه، واليدين، والعينين، والقدم، وغيرها مما صح به الخبر.

ومن صفات الله تعالى، الثابتة بالكتاب والسُّنَّة والإجماع:

١ صفة العلو

وهو ثلاثة أنواع: ١ ـ علو القدر: أي: أن له سبحانه من كل صفة كمال أكملها وأتمها وأعلاها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]. ٢ ـ علو القهر: أي: أن الله تعالى له العزة والقوة والغلبة والامتناع على جميع خلقه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]. ٣ ـ علو الذات: أي: أن الله تعالى بذاته فوق سماواته، مستو على عرشه، بائن من خلقه، ليس فيه شيء من خلقه، ولا في خلقه شيء منه، سبحانه وبحمده، قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]. وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ سأل الجارية، فقال لها: «**أينَ اللهُ؟**»، قالت: في السماء. قال: «**من أنا؟**»، قالت: أنت رسولُ الله. قال: «**أعتقها، فإنها مؤمنة**»[(١)]. وقد تضافرت أدلة الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

Black plate (40,1)

على إثبات هذا النوع، والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصر. والعلو صفة ذاتية.

٢ صفة الاستواء

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، في ستة مواضع في القرآن الكريم، وسابعها: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. والاستواء: هو علو الله على عرشه بعد خلق السماوات والأرض، علوًّا يليق بجلاله وعظمته، لا يماثل استواء المخلوقين. والاستواء صفة فعليه.

٣ صفة الكلام

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝١٠٩﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وصفة الكلام: هي أن الله تعالى يتكلم بكلام حقيقي، مسموع، بحروف وأصوات لا يماثل كلام المخلوقين. وأنه يتكلم متى شاء، بما شاء، كيف شاء، صدقاً، وعدلاً، بكلمات لا تنفد، لم يزل، ولا يزال متكلماً سبحانه. فهو صفة ذاتية باعتبار أصله، وصفة فعلية باعتبار آحاده وأفراده.

فجميع هذه الأنواع من الصفات حق على حقيقتها. فيجب إثباتها، وإمرارها، كما جاءت، وإجراؤها على ظاهرها، دون تحريف ولا تعطيل، ودون تمثيل ولا تكييف. وذلك مطَّرد في جميع الصفات، فالقول في بعض الصفات كالقول في الباقي، سواءً بسواء. ومن فرَّق فقد تحكَّم بغير دليل.

سحب ثاني ملون/ العقيدة الميسرة/ ٢٠١٥/١٢/١٢ | z:/MkT2015/Jawzi/Akida-myssra.3d

وقد ضلَّ في باب أسماء الله وصفاته طوائف من أهل القبلة، وهم:

١ أهل التمثيل

الذين بالغوا في الإثبات حتى وقعوا في التمثيل. وشبهتهم أن ذلك مقتضى النصوص؛ لأن الله خاطب الناس بما يعهدون في المخلوقات!

* والرد عليهم، من وجوه:

➢ أولاً: أن الله نفى عن نفسه المثل، والكفؤ، والند، بآيات محكمة صريحة؛ قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤]، ولا يمكن أن يكون كلام الله متناقضاً.

➢ ثانياً: أن العقل السليم يأبى أن يكون الإله الخالق الكامل، كالعبد المخلوق القاصر. فكما أن ذاته لا تشبه الذوات، فصفاته لا تشبه الصفات.

➢ ثالثاً: أن الله خاطب العباد بما يفهمون، من حيث أصل المعنى. ولا يلزم من الاشتراك في المعنى الكلي المطلق، التماثل في الحقائق والكيفيات. فإذا كان اتفاق الأسماء بين المخلوقات نفسها، لا يوجب تماثلاً بينها، كلفظ السمع، والبصر، والقدرة، واليد، والوجه، فما بين الخالق والمخلوق من باب أولى.

٢ أهل التعطيل

الذين بالغوا في التنزيه حتى وقعوا في النفي، والتعطيل. وشبهتهم أن إثبات الصفات يستلزم التمثيل، لكون تلك الصفات مما يتصف به

Black plate (42,1)

المخلوق، فيتعين نفيها عن الخالق! فأثبتوا لله وجوداً مطلقاً غير مقيد بصفة، فأشدهم تعطيلاً القرامطة الباطنية الذين نفوا عنه النقيضين، ثم الجهمية الذين أنكروا الأسماء والصفات، ثم المعتزلة الذين أثبتوا الأسماء وأنكروا ما تضمنته من صفات.

* والرد عليهم، من وجوه:

➢ **أولاً**: أن الله تعالى أثبت لنفسه الصفات في آيات محكمة، صريحة، مفصلة، وذكرها مقرونة بنفي التمثيل، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ولا يمكن أن يكون كلام الله متناقضاً.

➢ **ثانياً**: أن إثبات وجود مطلق، لا يقبل الاتصاف بوصف، لا حقيقة له في الأعيان، وإنما هو قضية في الأذهان فحسب. فمقالتهم تؤول إلى إنكار الخالق.

➢ **ثالثاً**: أن الوصف بالألفاظ العامة، المطلقة، الكلية، في معين، لا يلزم أن يكون هو بعينه ثابتاً في معين آخر، بل كلّاً منهما يكون فرداً من أفراد ذلك الوصف العام؛ لأن الصفة إذا قيدت، أو أضيفت، زال الاشتراك في الخارج.

٣ أهل التأويل

الذين اعتقدوا أن بعض نصوص الصفات؛ كالصفات الفعلية والخبرية، لا تدل على صفة حقيقية لله تعالى، فطفقوا يبحثون عن معاني أخرى يحملون النصوص عليها، بلا دليل صحيح يسوِّغ لهم صرف الكلام عن ظاهره، إلى خلاف الظاهر، مسمِّين تحريفهم هذا تأويلاً!

سحب ثاني ملون/ العقيدة الميسرة/ ٢٠١٥/١٢/١٢ | z:/MkT2015/Jawzi/Akida-myssra.3d

Black plate (43,1)

* والرد عليهم، من وجوه:

➢ أولاً: أن الله تعالى أعلم بنفسه، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً، من خلقه. ورسوله ﷺ، أعلم بربه، وأصدق لساناً، وأفصح بياناً، وأنصح الأمة للأمة. فكيف يستدرك أحد على الله ورسوله، ويجعل كلامهما مدعاةً للتلبيس والضلال.

➢ ثانياً: أن الأصل في الكلام حمله على حقيقته. ولا يصح تأويله إلا بدليل صحيح يقتضي صرفه عن ظاهره إلى مجازه. ولا دليل.

➢ ثالثاً: أن النبي ﷺ قد بيَّن للناس ما نُزِّل إليه من ربهم، وبلَّغ البلاغ المبين، فلا يمكن أن يهمل ﷺ هذا الباب العظيم دون بيان المراد الذي ادَّعاه هؤلاء المحرفون من المعاني المخترعة!

٤ أهل التجهيل

الذين اعتقدوا أن معاني ما أخبر الله به عن نفسه، أو أخبر بها رسوله مجهولة المعنى، لا يعلمها إلا الله، ولا سبيل لأحد إلى العلم بها! ويسمون طريقتهم (التفويض).

* والرد عليهم، من وجوه:

➢ أولاً: أنه يمتنع أن يكون باب العلم بالله، الذي هو أشرف أبواب الدين موصداً، فلا عقل ولا نقل يدلان عليه!.

➢ ثانياً: أن الله تعالى أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وأمر عباده بتعقله، وتدبر معانيه، ولم يستثن شيئاً. فدل على إمكان العلم بالمعاني، وأما الكيفيات والحقائق فإنها من الغيبيات التي يفوض علمها إلى الله.

سحب ثاني ملون/ العقيدة الميسرة/ ٢٠١٥/١٢/١٢ | z:/MkT2015/Jawzi/Akida-myssra.3d

Black plate (44,1)

➢ **ثالثاً**: أن هذا المسلك يقتضي تجهيل السابقين الأولين، من سلف هذه الأمة، ووصفهم بأنهم بمنزلة الأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وأن آيات الصفات في حقهم بمنزلة الطلاسم، وحروف المعجم التي لا تفيد معنى معقولاً.

سحب ثاني ملون/ العقيدة الميسرة/ ٢٠١٥/١٢/١٢ | z:/MkT2015/Jawzi/Akida-myssra.3d